‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

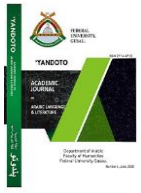

# العلاقة بين الأدب والفلسفة: دراسة أدبية تحليلية لنماذج مختارة

**إعداد:**

**معاذ طلحة سعيد، مكائيل طاهر شوني**

Abstract

*The article aims, through literary theory, to extract the relationship between literature and philosophy, starting with a statement of the meaning of philosophy with its types and divisions, and then defining literature with contemporary literature, literary philosophy and philosophical literature, with reference to the genius men of literature and philosophy and examples from philosophical literary texts.*

**الملخص:**

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد، فيسر الباحثان أن يقدما هذه المقالة فى خدمة لغة الضاد، وهي لغة كتاب الله التى أنزل بها "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا..." بحث وجيزا بعنوان: **(العلاقة بين الأدب والفلسفة: دراسة أدبية تحليلية لنماذج مختارة)**. تهدف المقالة من خلال النظرية الأدبية إلى الاستخراج العلاقة بين الأدب والفلسفة ابتداء ببيان معنى الفلسفة بأنواعها وأقسامها ثم تعريف الأدب مع أدب المعاصر والفلسفة الأدبية والأدب الفلسفي مع الإشارة إلى الجهابذة من رجال الأدب والفلسفة والأمثلة من النصوص الأدبية الفلسفية. تتمثل المشكلة هذا البحث في طائفة من الأسئلة التالية: هل الفلسفة نوع من الكتابات الأدبية؟ ما هو الأدب الفلسفى؟ وما هي الفلسفة الأدبية؟، ما العلاقة بين الأدب والفلسفة.


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

وتحتوى المقالة على النقاط التالية:

- مفهوم الفلسفة:
- تعريف الأدب، الأدب المعاصر.
- العلاقة بين الفلسفة والأدب.
- الفلسفة الأدبية.
- الأدب الفلسفي
- الأمثلة من النصوص الأدبية.
- الهوامش
- ثم الخاتمة – المصادر والمراجع

**مفهوم الفلسفة:** والفلسفة كلمة ذات أصل يونانى تطلق ويراد بها فى اللغة الحكمَة أى محبة الحكمة، ويقصد بها جميع الأفكار التى يستنبطها العقل وتدفعه إلى التفكير(١).

أما الإصطلاح فتعرف على أنها العلم والمعرفة والتأمل والتفكر التى تقوم على البحث عن الحقائق وتحليلها وتفسيرها. (٢).

**أنواع الفلسفة:**

تختلف مواضيع الفلسفة من واحدة إلى أخرى، فأنواع الفلسفة متعددة وكثيرة منها: الفلسفة السياسية، والعلمية، والمنادية، والتاريخية، والقانونية، والدينية، والتعليمية، والذهنية، واللغوية والرياضية، والفيزيائية، والنفسية، والأدبية، والنقدية.(٣)

**مظاهر الفلسفة:** مظاهر الفلسفة أربعة وهي:

١/ التفكير العقلانى الذى يقوم على مبدأ عد التناقص.

٢/ منهجية الشك.

٣/ الدهنية من الأمور المحيط بها.

٤/ البحث عن حقيقة الأمور(٤)

**عوامل تطور الفلسفة:**

تأثرت الفلسفية بالكثير من العوامل المختلفة والمنوعة التى أدت إلى ظهورها وإبرازها، وهي: العوامل الفكرية الناتجة من تطور الفكر البشرى وبحثهم عن حقائق الأمور، والعوامل التاريخية والعوامل االاقتصادية، التى نتجت عن إزدهار التجارة، وفتح الطرق التجارية المتنوعة. وظهور الصناعة فى المدن، والعوامل الثقافية


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

عن طريق تبادل الثقافى فى المشترك بين الشعوب، والعوامل الجغرافية، والعوامل الإجتماعية، الخاصة بطبقات المجتمع المتفاوتة، والعوامل السياسية[٥].

**فلسفات متنوعة:**

هذه بعض النماذج من الفلسفات في العالم:

١/ **الفلسفة الشرقية:** وهي الفلسفة التى ظهرت فى منطقة الشرق العالم، وهي أقدم الفلسفات على وجه الأرض المتمثلة فى الفلسفة الحضارة المصرية، والفلسفة الحضارة الصينية والفلسفة الحضارة البابلية، والفلسفة الحضارة الهندية، والفلسفة الحضارة الفارسية، ومن أشهر فلاسفتها: ابن خلدون، وابن رشد، وكنفوشوس، والمهاتما غاندى.

٢/ **الفلسفة الإسلامية:** وهي التى تعنى الحكمة فى الإسلام فتعتبر الحكمة مرادف لحكمة فلسفة، وتعرف الفلسفة فى الإسلام على أنها العلم فى معرفة حقائق لأشياء حسب مقدرة وطاقة الإنسان.

٣/ **الفلسفة الغربية:** وهي الفلسفة التى ظهرت فى منطقة غرب العالم، وكانت بدايتها فى دولة اليونان، من اشهر فلاستها: ارسوط، وافلاطون، وسقراطون.

٤/ **الفلسفة التطبيقية:** وهي التى تختص بفلسفة الأخلاق التطبيبقية[٦].

**تعريف الأدب:**

مفهوم كلمة الأدب: وهذه الكلمة فى العصر الجاهلي تعنى الكلام البليغ الذى يؤثر فى نفوس القراء سواء كان شعرا أو نثرا وقد تطور هذا المفهوم على مر العصور واتخذت العديد من المعانى. أصل كلمة الأدب فى اللغة العربية هي من (مأدبة) فقد كانت العرب فى الجاهلية يطلقون على الطعام الذى يدعون إليه الناس مأدبة، وبعد دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام تحول المقصود بكلمة الأدب إلى مكارم الأخلاق حيث جاء فى حديث النبوي الشريف "أدبنى ربي فأحسن تأديبى"[٧] وبعد ذلك تطور مفهوم الأدب فى عصر الأموى إلى التعليم، فكان المأدب يقوم بتعليم الشعر والخطب واخبار العرب وانسابهم، ولا حق فى عصر العباسي ألّف ابن المقفع رسالتى، الأدب الكبير والأدب الصغير. وهما عبارتان عن رسالتان تحتويان على العديد من الحكم والنصائح الأخلاقية الرقبة، وبهذا فإن مفهوم الأدب أصبح اشمل واعمّ وباب يعنى التهذيب والتعليم، وقد أطلق على مجموعة من الكتب فى ذلك الوقت[٨]كتب الأدب منها:

- البيان والتبيان للجاخط
- الكامل فى اللغة والأدب للمبرد
- العقد الفريد، لإبن عبد ربه

**مفهوم الأدب المعاصر:**

فى العصر الحديث أصبح مفهوم الأدب يدل على معنيين، الأول معنى الشامل والعام، ويدرج جميع ما يكتب فى اللغة من العلوم والآداب تحت مفهوم الأدب.

والثاني معنى خاص ويقصد به أنه لا بد أن يكون الكلام ذا معنى ويتصف بالجمال والتأثير ليكون أدبا، ويشمل العديد من أساليب الكتابة الشعرية والمسرحيات والروايات والأمثال، ومن هذا المنطلق وضع سيد القطب للعمل الأدبى ثلاثة شروط التى هي(٩):

التجربة الشعورية، التعبير، والإيجاء ويفسر مفهوم الأدب على أنه التعبير عن تجربة شعورية فى صورة موحية، لذلك يوضح أنه لا يمكننا اعتبار الكثير من الكتب العلمية أو التاريخية أو أى كتب مدونة تدوينا جميلا على أنها من الكتب الأدبية.

يعبر الأدب عن تجربة شعورية شخصية للكاتب فيها أحاسيس وانفعال شخصي، هذه التجربة ينقلها المؤلف عبر الكتابة والتعبير عن هذه الإنفعالات والأحاسيس فى صورة لفظية ذات دلالات لغوية حتى يتكون الأدب. والأدب فن تعبيري يعبر به الإنسان عما يجول فى خاطره من مشاعر وأفكار وحواطر وقضايا تشغله. بكلام فنى متميز عن الكلام العادى بطريقة تركيبته وصياغته وجماله، ومن العناصر المهمة فى الأدباء فكلما كانت طريقة تطوير المؤلف لأفكاره وأحاسيسه إيحائيا كلما كانت مؤثرة فى نفوس القراء. وبهذا يتميز الأدب عن كتابة العلمية البحتة التى تحتوى على الحقائق كما هي دون أن تنقل تجربة إنسانية انفعالية(١٠).

**العلاقة بين الفلسفة والأدب:**

ارتبطة الفلسفة وما زالت ترتبط بمجالات فكرية متعددة من ضمنها مجال الأدب رغم الاختلاف الكبير بين المجالين من حيث الفهم والهدف ومحال الرؤى، وهناك سمات مشتركة تجمع بين هذين العلمين أهمها البحث عن الوجود وماهيته، والذات وسبر أغوارها وفى مدى إرتباطها بالكون وبأحداث عصرها المتنوعة قد برزت مفاهيم عميقة تدرس علاقة الفن والفلسفة والمجتمع وتحاول الربط بين التجربة الأدبية الإبتدائية والفلسفة كمجالين مغرفيين بإمتياز أن إشكالية العلاقة بين هذين المحالين المعروفين قديمة قدم بدايات التفكير الإنسانى وإدراك الفكر قضايا الوعى بالذات والعالم.

الفلسفة باعتبارها بحثا عن الحقيقة تتوسل باللغة والأدب. فاللغة هي القاسم المشترك بين المجالين ولكن ليست اللغة فقط وإنما هناك علاقة أخرى تجمع بينهما فهي علاقة معرفية فما تتوصل إليه الفلسفة يجسده الأدب بأجناسه المختلفة من شعروقصة وراية ومسرح(١١).

ومما يمثل ذلك رأى الفلاسفة المسلمين من أن الشعر وسيلة من وسائل توصيل الرؤى هم الفلسفية عبر القوالب الشعرية فأخذ المنظور إلى الشعر وجهة مختلفة حيث وظفوا الأفكار والرؤي الفلسفة فالجاحظ


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

مثلا كان يعرض أفكار المغترلة فى قالب شعري ولقب أبو حيان التوحيدى بأديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء واشتهر أبو العتاهية فى شعره بإثارة قضايا عميقية منها قوله:

لكل شيء معدن وجوهر # وأوسط وأصغر وأكبر
وكل شيء لا حق بجوهرة # أصغره متصل بأكبره
من بامخص وكل ممترح # وساوس فى الفكر منك تعتلج
لكل إنسان طبيعتان # خير وشر وهما ضدان(١٢)

تأثر الأدب بالرؤى الفلسفة على مر العصور كما استعمل الفلاسفة بعض الأجناس الأدبية للتعبير عن نظرياتهم الفلسفة التى اتخذت من الأجناس الأدبية حلقها المعروفى. وقدم كثير من المفكرين الفلاسفة مفاهيمهم الفلسفية فى أسلوب ممزوج بين أسلوب السرد الشاعرية فى فلسفة ما بعد الحداثه التى إعتنت بالأدب بصورة خاصة. ذلك بأنها فلسفة قامت على الانتقال على كثير من المعايير العقلانية الصارمة التى يوليها المنهج السلفي احتمام خاص ومثال على ذلك فردريك نيتشه الذي قدم فلسفته بصورة سرد الروائي في عمله العظيم "هكذا تكلم زراد شت" الذي قدم رواية " الغشيان" التى ترجمها إلى لغة العربية سهيل إدريس. وذهب ميلان كويدير إلى بعد من ذلك في دراسته حول أهمية الرواية في معالجتها الجوانب الفلسفية. لوجود الإنسان في كتابه المعنون بـ "ثلاثية حول الرواية" فقد درس بعمق العلاقة بين الراوية والفلسفة، لا من حيث الأسلوب بل من حيث الوظيفة(١٣).

**العلاقة بين الفلسفة والمسرح:**

إن العلاقة التى تربط المسرح كجنس أدبى وفلسفة تتميز بنوع من التداخل والتبادل، وتأكيدا لهذه العلاقة ستتناقش كيف تأثر كتاب المسرح كمجال من أهم مجالات الأدب بالفلسفة والنظريات الفلسفية، مثل فلسفة الوجود وفلسفة العبث، وانتقل هذا التأثير من المسرح الغربى إلى مسرح العربى، إن المسرح إنتاج مركب فهو لغوى ومعرفى وأدبي وثقافي زاخرا بالثيمات والمواقف التي تشكل المنظور الفلسفى بحيث يصعب أن يوضح الحد الفاصل تماما بينهما، بل تتعاعل كل هذه المعطيات معا لإنتاج العد الفلسفى والجمالى للعمل(١٤).

كان المسرح مجالا واسع الغنى، فمسرح سقراطون يضمن حواراته ورؤية الفلسفية داخل قضايا معينة، ومن داخل النتاج المسرحى يتجسد التفكير الفلسفى بلغة وجماليات تكسبه وضوحا جماليا ويحول أفكار التجريدية إلى أفكار أسهل استيعابا التى أثرت فيه وأثرته بروايات متعددة ، وقد تجاور النقل والتقليد إلى الإبتكار وحلق التجارب الجديدة، ودفع بالمسرحيين إلى تكثيف الجهد من أجل إنتاج عملية الإنتقاء التي تتناسب مع عملية التواصل مع الجمهور العربى الذى يخالف وعيه الجمالى وذائقته عن الجمهور الغربى الذى فيه نشأت هذه النظريات الفلسفية، وانتشر المسرح كمعطى ثقافى ليجسد كل الأبعاد المعرفية وانتقلت

الأفكار الفلسفية ومعاناة الوجود من الغرب إلى المسرح العربى واكتسب ملامح جديدة فى بعض الأعمال المسرحية رغم أن انتقال هذه الأفكار ليست بالأمر السهل بسبب أنها تنتمى لظروف مجتمعية مختلفة عن ظروفنا فى وطن العربى.

يلخص الباحث إلى القول بأن العلاقة مركبة ووطيدة بين الفلسفة والأدب، وإن تناولنا فى هذه القراءة السريعة علاقة المسرح بالفلسفة كجنس من أجناس الأدب التى تمظهرت فيه الرؤى الفلسفية وتداخلت حتى أصبح هذا الجنس مجسد للفلسفة وامتداد لآفاقها المعرفية ومدى تأثير المسرح بهذه النظريات حيث يتحقق جملة من الأهداف من أهمها، المتعة الجمالية، والمتعة المرفية على المستوى الكونى. وتمددت وظيفة الأدب لتكون مجالا لخلق آفاق فلسفية أضيفت للفلسفة أبعاد جديدة وطرقت فضاءات واسعة أضافت مفاهيم إنسانية تمتزج بالمتعة وإثارة التفكير(١٥).

**الأدب الفلسفي:**

يعتبر المهتمون بالنظرية الأدبية على كثير من الكتابات المنطوية على خواص (الأدبية) لكنها ليست أدبا خالصا، أو هي مشوبة بالأدب، وتنتهى إلى حقل الفلسفى، هذه الكتابات سماها المهتمون باسم (الأدب الفلسفى) وعرفوه بقولهم (الأدب الفسفى هو ذلك الأدب بهموم الفلسفة وتساؤلاتها التي تبقى مع ذلك، أدبا جميلا مؤثرا أو متميزا) ولعل المثال الأبرز على هذا النوع من الكتابات محاورات افلاطون التى تنطوى على وهج أدبى مثلها وعلى عمق فلسفى، بل فيها من بلاغة أدبية وحرص على الأسلوب لا يكون إلا في أدب الأدباء المجيدون. ومن الواضح أن تماذج الأدب والفلسفة يسوعه إنتماعهما معا إلى النتاج الفكرى الإنسان. والأدب الفلسفى في هذا التعريف ما كان مضمونه الفلسفة ومشكلاتها. وبنضوج المعرفة الفلسفية وشيوعها نضج الأدب الفلسفى، مما سمى بهذا الأدب وجعله يستوعب هموم الفكر والفلسفة(١٦).

لقد قامت محاورات أفلاطون على مكونات فنية أدبية خالصة، قوامها الجوار الذى يحيء فى مكان معين وزمان معين ويدور بين شخصيات معروفة يصورها أفلاطون تصويرا بارعا يسمو إلى تصوير الأدباء والفنانين، فببلوغ الفلسفة نضجها بلغ الأدب الفلسفى طوره الكبرى العالية وفى الأدب العربى القديم مظاهر متعددة لهذا الأدب الفلسفى، فقد ذكر ابن النديم (فى الفهرست) فى ترجمة أبي زيد البلجى أنه (منصف فاضل فى سائر العلوم القديمة والحديثة، وطريقته فى ذلك طريقة الفلاسفة إلا أنه بأهل الأدب اشبه وإليهم أقرب) فابن لنديم يشير إلى خواص التآليف الرئيسية عند ابن البلجى ويرى أنها مشابهة بطريقة أهل الأدب وقريبة من أسلوبهم، والكتابة بهذه الطريقة تتجلى فيها المقدرة اللغوية والإبدائية الفنية واضحة، ولو بقيت مؤلفات ابن البلجى لساعدنا ذلك على معرفة طبيعة الأدب الفلسفى فى تصنيفات القدماء، كما أن ثمة إشارات قوية تعبر عن فهم القدماء طبيعة التداخل بين الأدب والفلسفة تجدها عند ياقوت الحموى فى "معجم الأدباء" اثناء ترجمته


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

لأبى حيان التوحيدي، فهي تتحدث بنزعة هذا الأديب الفنية. كما تقر ثقافته الفلسفية الواسعة العميقة حتى إنهما ظهرا فى كتابات التوحيدى على صورة واحدة منسجمة، شكل أدبى دعا مضمون فلسفى، ولم يكن التوحيدى فى هذا المنزع وحيدا، إذا تزخر الثقافة العربية القديمة بعلاقة ما رحت كتابانهم الفلسفية الابعاد الأدبية، فهي كتابة فلسفة أدبية، ومن هؤلاَء الفلاسفة يعقوب بن إسحاق الكندى، محمد بن زكريا الرازى، أبو حيان التوحيدى، الحسن بن عبد الله بن سينا، محمد بن عبد الملك بن طفيل، شهاب الدين السهرورى، ومحمد بن عمر الفخر الرازي(١٧).

على أن هناك عاملا آخر من عوامل كتابة الفلسفية الأدبية ذلك هو طبيعة الموضوع إلا أننا حين نمعن النظر فى هذه الموضوعات المكتوبة، فى الغالب بأسلوب الأدبي نجد لها حواص مشتركة، فالفلسفة اليونانية اتسمت بأنها لا يستوعبها إلا العقل التأملي وتتدرج تحت تسمية الميتافيزقية، ولو تتبعناها فى فلسفة العربية لوجدناها تتترك فى اتصافها بالمثالية القائمة على التصورات والخيال التنى تستدعى لغة شاعرية تروم إيصال القارئ إلى درجة النشوة الروحية أكثر مما نتهض على اقناع العقل بالحجة المنطقية والبرحان الواضح الرصين. ومن الممكن إضافة عامل آخر جعل الفلاسفة يكتبون أفكارهم بأسلوب أدبي هو عامل العاطفة الذي يعنى وجوده إيمان الفيلسوف بما يكتبه فالفرد يستعمل اللغة بعناية فائقة، هذا الاستعمال هو الذى يفنى وجوده إيمان الفيلسوف بما يكتبه فالفرد يستعمل اللغة بعناية فائقة، هذا الاستعمال هو الذى يفرض تصنيف ما يكتبه فى الأدب، وتصبح هذه الكتابة مما يصح تسمته بالأدب الفلسفى، ولا أهمية لفلسفة تحلة فى تجريد دونما مساس بحياة الناس واهتماماتهم وانشغالاتهم، كما أنه لا أهمية لأدب فى أى جنس أدبى كان إذا خلى من (المعنى) إذا المعنى هو الذى يبث الحياة وأسبا بقائها واستدامتها فى الأعمال الأدبية كافة، بالأخص الأعمال الأدبية الخالدة. وهذا المعنى هو ما تختلف حوله المعاصرون وما يسبب النزاع المستمر إلى يومنا هذا دونما وصول إلى الغاية(١٨).

ومدار هذا الصراع حول المعنى ذاته وحول ضرورته من عدمها فلم يعد الغموض يلف التجربة الشعرية المعاصرة وحدها بل إنتقلت (عداوة الفنية) بتعبير إلى النقد ذاته الذى طال ما أعان على فهم الأعمال الأدبية واستلهام معانيها فى تحارب الحياة والوجود، فمن يقرأ كثيرا من النقد الأدبى الآن قد لا يحصل منه على ما يعينه على فهم الأدب المعاصر. إن (المعنى) رديف التجربة القومية التي ترقى مصادف التجربة النموذجية التى تعين على استيعاب قضايا الحياة وشئونها مما يجري يوميا أننا نعيش أكثر كلما فهمنا الحياة، وفى الأدب المعاصر تيارات شتى كأدب بـ(لامعنى) الحياة ذاتها، ولعبت على هذا الوتر فنفت (المعنى) عن الأعمال الأدبية. وفى السياق الثقافى لظهور تلك الأعمال وما يرتبط به من أوضاع إجتماعية وسياسية لظهور تلك ما يسوغ هذا الدعاوى إلى (اللامعنى) لكن الإنسان المعاصر فى العالم كله أضحى محاصرا يكاد يفد

بوصلة الحياة ذاتها. ولهذا ((كان الأدب)) وسيقي مما يساعد على الإبحار فى الحياة لا فى العالم الإفتراضي وحده – وقد تخضب كثير من الأدب المعاصر بمعنى عميق يستحوذ على قارئها مثلما يلهمه فى حياته فى عيش هذه الحياة (الجميلة) إن هذا الأدب يصح وصفه وتسمية بالأدب الفلسفى، لأنه حامل عميق فى ليل هذا العالم وفى نهاره، وهذا المعنى مما نحتاجه فى رفقة السفر فى الحياة.

وهذا المعنى هو فلسفة الأدب، وكل أدب حقيقى هو فى حاجة دائمة بهذا القدر أو ذالك إلى الفلسفة. لقد انبثت الفلسفة فى تجارب كثير من الأدباء العرب المعاصرين وحملت أعمالهم فى اعطافها معانى كبرى إلى درجة جعلت الدارسين يختلفون اختلافات متباينة تحديد هذا المعنى. فنجيب محفوظ فى دراسة التى خصه بها محمود أمين العالم: "تأملات فى عا لم نجيب محفوظ".

ينقسم العالم إلى ثلاثة عوالم، كل عالم لم يشير إلى مرحلة من مراحل التطور – نجيب محفوظ الأدبى– المرحلة التاريخية– المرحلة الإجتماعية، المرحلة الفلسفية التى يمثل اعمال روائية لنجيب محفوظ الفلسفي(١٩).

إن الذين اهتموا بـ (الأدب الفلسفى) العربي، قديمة وحديثة يكاد ينحصر لديهم هذا الأدب فى أعمال قليلة فى المعرى وجبران خليل جبران وميخائل نعيمة، وهو حصر ظلوم بعيد عن الحقيقة النقدية الأدبية لأن (المعنى) هو مما يفترض وجوده فى أى عمل أدبى ذو قيمة جمالية، وهذا المعنى ملازم للأعمال الأدبية الخالدة وحتى الشعر العربى المعاصر.

فأعمال محمود دوريش خاصة "الديوان الجديد" تنطوى فى أعطافها على (معنى) فلسفى عميق جعل فيه محمود دوريش القصة الفلسفية التى اشتهر شاعرا لها قضية إنسانية تهم الإنسان، أى إنسان يثير بهذه الوصفية فى هذا العالم، فشعر درويش فى هذا الديوان الجديد إنسان يثير أى إنسان كما أن معانيه الشعرية حاملة لفلسفة الحياة والموت والوجود مما يهم الإنسان كلها التى تعانى من كل هذه العناصر. وهو شعر سيبقى مؤثرا عبر الأجيال الأدبية بكل بساطة ينتمي إلى الأدب الفلسفي، فكل الآداب العظيمة التى تمكنت من البقاء عبر الأجيال إنما استكاعت ذلك لأنها أدب فلسفي(٢٠).

**فلسفة الأدب العربي:**

لا تحتاج علاقة الفلسفة والأدب إلى التبرير، ذلك أن تاريخهما المنفصلين تصور يا يتقاطعان فى عدة جوانب ومظاهر ومستويات، إذ نجد فى الفلسفة أدب وفى الأدب فلسفة. على أن المقصود با الفلسفة فى هذا المنحى، هو ذلك المنطق التأملى فى تصوير الكون والواقع والذات والمجتمع ونمط العلائق، القائمة بين الإنسان محيطه، وكما يعبر الأدب إلى الفلسفة من أجل استدرجها للتفكير والمعرفة المنظمة بالكون والوجود، كما تلج الفلسفة إلى الأدب وإلى الجنس واللغة، أي المتخيل بكل دلالات الثقافية، ماديا ورمزية، إن الأمر


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

يتعلق بعلاقات تناص متهددة، فيها الآفاقي والعمودى ، وفيها الظاهر والخفى، وفيها الموارى والمتعالى كما تدل على ذلك مجمل التواريخ الوصفية المحتسبة لظهور الأدب وانبساق أجناسه الأدبية الكبرى كالأ سطورة والملحمة والتراجيدية والراية مثلا فى لحظات تار يخية تحولت فيها هذه الأجناس من مجرد صيغ تعبير خاصة بخطة جمالية إلى صيغ تشيد مادة مفتوحة للتأويل، ويكفى أن نعيد إلى الوجهة ابرز النصوص الأدب والفلسفة فى الشعر كما فى النثر كتابة وفى صلب ما يترتب عنهما من مناصات تلفى المسافة بينهما.

أن موضوع ارتباط الفلسفة والأدب موضوع شاسع وإشكالي يحتاج إلى جملة تهديدات نظرية ومنهجية تدور فى ذلك معرفي مركزي أساسه التساؤل كيف (نقرأ) ألللا أدب وقاربه[٢١] فلسفيا قبل التفكير فى "فلسفة" أو "فلسفات" الأدب من موقع تحديد متون أو نصوص أو نماذج محددة من متوليات جنس أدبى بعينه داخل صيرورة الأدب، كملحمة والاسطورة والتراجيدية والرواية. هل نكتفى بقراءة هذه المتون والنصوص والنماذج على ضوء فلسفية ما ونلا حقها بالو صف والفهم والتفسير والتأويل وفق نوع من المرجعية السياقية التى تأخذ بعين الإعتبار خصوصية هذه المتون والنصوص والنماذج أو تترك النظرية الفسفية جانبا لنهتدى بالتدريج إلى صلب الإشكالبة: "فلسفة إلى متخيل نصى من خلال كون مفترض تؤسسه اللغة مكونات يشترطها الشكل الأدبى.

إن الأدب العربى فى هذا السياق، أدب قابل لاستدراج التصور الفلسفى فى تصور اشتغال إشكاله، وأجناسه وحطاباته ولغاته ثم تصور متخيلاته وموضو عاته، خاصة عندما نركز على لحظات كما هو الشان بالنسبة إلى الأدب الجاهلى والأدب الإسلامي والأدب العباسي والأب المعاصر بعده. ومن هذا الأطار نشير بادىء ذي بدإ إلى كون الجاهلى يحفل بالعديد من مظاهر الخطاب الفلسفى الذى يصدر عنه الشعرب نصوصهم من خلال تأملاتهم ونظراتهم فى الكون والوجود والحياة والموت، كأمية بن أبى الصلت وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبيانى والحارث بن حلزة الشيكيرى فى مواجهة شعراء.

بهذا يقوم الأدب الجالهلى من خلال الشعر على الأقل ومن خلال نماذج وسيرا الشعراء متناخصبا للقراءة والمقاربة على صوء التصوير الفلسفى نرى أنه يشكل مدخلا نظريا قويا فى تطوير "فلسفة" الأدب وذلك من خلال ما نسميه وفق المنهج النبوي التكويني[٢٢].

بقدر مايقدم الشعر الجاهلى هذا المنطق فى القدرة والمقاربة وفق اشكال "فلسفة الأدب العربى" التى نحن بصددها، يقدم الأدب الإسلامي بدوره منطلقات أخرى يمكن أن نقتحمها من عدة زوايا لعل ابرزها ذلك الإبدال الذى جاءبه الإسلام كعقيدة ومذهب فى الحياة من خلال مبدأ عام أو قناعة روحية هو مبدأ وقناعة التضحية التى فرضها الجهاد فى سبيل الله واثمرت رخما من المنون والنصوص والنماذج مداره موضوعات

الموت من خلال عرض الرثاء كما صدرت عن ذلك خنساء أولا وصدر عنه شعراء الخوارج والهذليون فى أعقابها.

فلسفة الأدب العربى إذن فلسفة متعالية، لكنها تتشيد من خلال رغبة المعرفية فى تصوير طبيعة القراءة والمقاربة اللتين يمكن اقتراحهما فى نطاق المتون والنصوص والنماذج إما اشكاليا على ضوء قضية ما أو موضوعية، كقضية المتخيلة أو موضوعة الرمز، أو حفريا يلفى المسافات بين هذه المتون والنصوص والمناذج على أن هذه "الفلسفة" منها "الفلسفة" المبدع (الشاعر والكاتب) و"الفلسفة" المنظر والفلسفة القارئ المتلقي: الأول هو يقترح خطابه، والثاني وهو يشغل مائة خطابة فى الفهم والتخليل والتفكيك. والثالث: بخطابة الموازي وهو يرهن ويحين أى متن أو نص أو نموذج على ضوء افق إنتظاره وموسوعته ولعله الخطاب الذى يجعلنا "تفهم" شعر زهير وطرفة والمتبنى "ونفهم" قبل هذا أو ذاك، شعر سياب ورواجه محفوظ ومسرح بريخت ثم "تفهم" فلسفة السينما والتشكيل من خلال نماذجها الكبرى، وتلك قضية أخرى، لأن أى تصوير يلاحق علاقة الفلسفة والأدب لن يحقق جدواه واستراتيجته إلا من خلال نوع من القراءة البلاغية السميائية الهير منوتيكية وتلك أيضا قضيه أخرى.

**الأمثلة من النصوص الأدبية الفلسفة الأدبية.**

وقد سبق الكلام على أن الأدب العربى فى هذا السياق أدب قابل لا ستدراج التصوير الفلسفى كما هو الشأن بالنسبة إلى الأدب الجاهلى والأدب الإسلامى والأدب العباسي ثم الأدب الحديث والأدب المعاصر بعده. ومن الشعراء المشهورين فى الحكمة والفلسفة المتنبى القائل:

لا افتخار الا لمن لا يضام # مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزما ما نرض المرء فيه # ليس هما ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانبه # غذاء تضوى به الأخسام
ذل من يغبط الذليل بعيش # رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير افتدار # حجة لا جيء إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه # مالجرح بميت إيلام(٢٣)

و للشعر الصوفي، فى أدينا العربي لونه الخاص وتعبيره الفلسفى المسكر الذى يرتفع بالقرئ من العالم السلفي إلى العالم العلوي... و يتميز أيضا بألفاظ وتعابير واصطلاحات حلقها الصوفيين خلقا فلبستهم ولبوسوها. وعبروا فيها عن ذوات أنفسهم وأنات قلوبهم وحالات وجد وشوق وغيبوبة التى تمربهم، ويتميز كذلك بالغموض ذلك لأن الصوفيين "يأثروا الإشارة على العبارة ويعتمدون الى التلميح دون التصويح سترا لحقائقهم وكتما لأسرارهم، وغيرة على هذه الحقائق" ومن ثم كان الشعر الصوفى لونا من الشعر الرمزي الفلسفى الذى


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

ساد مذهبه عند الكثيرين من شعراء هذا العصر وربما كانت رمزية شعرنا الصوفى أدق فى المتنبى واصفى في المعنى لأنه يصور حالات فلسفية تصدر عن الذات التى ترى حياتها أو خلودها فى الفناء، ويصور إلى هذا أخيلة وحواجز تتلاقى فى غريب صورها فى عوالم الوجد والشوق والبهاء. وفى القاموس الصوفيين عشرات كلمات مئات الإصطلاحات ولكل كلمة معناها، ولكل اصطلاحا معزاه ودلالته على حالة من الحالات، فخمرتهم ليست الخمرة المعصورة من كروم العنب والتى تصرع الألباب بل... هي "الغمرة الإلهية" التى تريهم نور الحق والتى سكروابها من قبل أن يخلق الكرم، كما يقول ابن الفارض:

صفاء وما ما ولطف ولا هوا # ونور ولا باح وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها # قديما ولا شكل هناك ولا رسم[٢٤]

ويقول يا قوت الحموى، فى معجم الأدباء له أشعار فلسفية ولعل أشهرها قصيدته الحائية (أبدا نحن إليكم إلا رواح).

أبدا نحن إليكم الا رواح # ووصا لكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم # وإلى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشفين تكلفوا # ستر المحبة والهوى فضاح
والسران باحوا تجاح دماؤهم # وكذا دماء العاشقين تباح
وإذا هم كتموا تحد عنهم # عند الوشاة الم مع الشفاح[٢٥]

ومنها:

فتشبهوا أن لم تكونوا مثلهم # إن التشبه بالكرام فلاح
قم يانديم إلى المدام وهاتها # فبحانها قد درات الأقدار
من كرم أكرات بدون ديانه # لا خمرة قد داسها الفلاح[٢٦]

ويقول حافظ الشيرازي:

فى السوق وفى الصومعة ما رأيت غير الله
فى السهل وفى الجبل ما رأيت غير الله.
كثيرا ما ابصرته بجوارى في المحنة
في السراء والضراء ما ابصرت غير الله
في الصلاة والصوم وفي التأمل والذكر
وفي دين الرسول ما رأيت غير الله

ولقد حب الخلاج الله عز وجل إلى حد الفناء: بقوله

عجبت منك ومني # يا منية المتمني
أدنيتني منك حتى # ظننت أنك أني
وغبت في الوجد حتى # افنيتنى بك عني

وكان الخلاج يقول: أنا الحق وهو القائل

اقتلوني يا ثقاني # أن في قتلى حياني
ومماتي في حياتي # وحياتي في مماتي

وهذه كلها أمثلة في الأدب الفلسفي والفلسفة الأدب لا يعقلها إلى العالمون بالفلسفة.

**الخاتمة:**

من خلال تلك النظرية توصل الباحثان على أن الأدب له علاقة بالفلسفة من أوجه شتى، أو بمعنى آخر أن بعض عناصر الأدبية فيها نوع من الفلسفة الخاصة مثل فلسفة النقدية الأدبية والمسرحية وغيرها، ومن الأدباء أيضًا رواد للفلسفة تظهر في أشعارهم مثل المتنبي، وهناك أيضًا فلسفة أدبية صوفية شعراً ونثراً، كما ورد ذلك في هذه الدراسة الأدبية التحليلية.

**التوصيات:**

- يرى باحثان على الطلاب اللغة العربية أن يوجهوا عنايتهم على الأدب الفلسفي والفلسفة الأدبية.
- لابد لطالب الأدب أن يعيد النظر على الكلمات الفلسفية في الأدب شعراً ونثراً كي لا يحكم أو يفسر الكلام على غير مقصد قائله، لأن من طبيعة الفلسفة أن تأتي بالغامض الذي لا يفهم إلا بإمعان النظر، كما في شعر الصوفي.


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

**الهوامش:**

١- موقع انترنت w.ar.m.Wikipedia.org.wiki

٢- موقع انترنت، المرجع السابق.

٣ -موقع انترنت.book.library.online.t-4437-best-d

٤- موقع انترنت، المرجع السابق.

٥- موقع انترنت، المرجع السابق.

٦- موقع انترنت، المرجع السابق.

٧- موقع انترنت، المرجع السابق.

٨- موقع انترنت، المرجع السابق.

٩- موقع انترنت www.amazon.com

١٠- موقع انترنت، المرجع السابق.

١١- -موقع انترنت، المرجع السابق.

١٢- موقع انترنت، المرجع السابق.

١٣-موقع انترنت، المرجع السابق.

١٤- موقع انترنت، المرجع السابق.

١٥- موقع انترنت، المرجع السابق.

١٦- موقع انترنت، المرجع السابق.

١٧- موقع انترنت، المرجع السابق.

١٨- موقع انترنت، المرجع السابق.

١٩ -محمد عبد المنعم الخفاجي الدكتور ، الأدب في تراث الصوفي، دار غريب، للطباعة، القاهرة.، ص : ٥٨

٢٠- المرجع السابق، ص: ٥٨.

٢١- المرجع السابق، ص: ٥٩.

٢٢- المرجع السابق، ص: ٥٩.

٢٣-علي أحمد، عبد الهادي الخطيب في رياض الأدب الصوفي، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص :٢١-٢٣.

٢٤-المرجع السابق، ص: ٢٤.

٢٥–المرجع السابق، ص: ٢٤.

٢٦–المرجع السابق، ص: ٢٥.

**المراجع:**

١ –مصطفى، السقا (٢٠٠٧م) مختار الشعر الجاهلي، طبعة جديدة مصححة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢ –عبد الرحيم، عبد البر، الدكتور (١٩٨٣م) قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق.

٣ –حركات، مصطفى (٢٠٠٢م) أوزان الشعر، المكتبة العصرية، بيروت.

٤ –محمد، آدام، الدكتور (د .ت.) مقالة الفلسفة الأدبية، جامعة ولاية نصراوا كيفي.

٥ –علي أحمد، عبد الهادي الخطيب (٢٠٠١م) في رياض الأدب الصوفي، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٦ –محمد عبد المنعم الخفاجي، الدكتور (١٩٩١م) الأدب في تراث الصوفي، دار غريب للطباعة، القاهرة.

٧ الألوري – آدام عبد الله (د .ت.) الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاتي.

٨ –جماعة من الأساتذة (د.ت) الأسلوب الصحيح في البلاغة والعروض ، منشورا دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٩ –طه، عبد الرحيم، الدكتور (د.ت) مقاييس نقد الأدبي ومنهجه.

١٠ –شيخ أحمد، سعيد علادنت، الأستاذ الدكتور (١٩٩٢م – ١٤١٤هـ) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية .القاهرة.

١١ –حسن، عبد الجليل يوسف (٢٠٠٣م) علم العروض، دراسة لأوزان الشعر وتحليل واستدراك، مؤسسة المختار، ط/١،٢،٣، بيروت.


© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home